استنفرت المقاومة جميع قواها « لاحباط » المشروع ، فسيكون هناك أيلول آخر ربما اشد فداحة اذا جهدت المقاومة « لاحباط » المشروع الجديد الذي لما يزل وهما و« طواحين هواء » كما وصفه الاخ ابو عمار .

ان هذا التفسير المقبول منطقيا لا يحجب حقيقة ان المراقب يستطيع ان يرصد نقاشا هامسا يدور أحيانا مستغلا المعالجة الهادئة التي التزمت بها حركة المقاومة وعدم تصديها للرد بعنف لمثل هذه الاراء الهامسة التي تنصب في الاتجاهات التالية : ان الرفض الفلسطيني لجميع المشاريع التي عرضت بدءا من قرار التقسيم للعام ١٩٤٧ أفقد الشعب الفلسطيني « الكل » بعد ان رفض «الجزء» وكان هذا « التعنت » الفلسطيني سببا في تثبيت كثير من الوقائع الجيوسياسية في المنطقة العربية التي هي في التحليل النهائي — حسب هذا الاتجاه — لا تخدم المصالح العربية بعامة ومصالح الشعب الفلسطيني بخاصة.كما ان هذا «التعنت»، يقول اتجاه مكمل ، يعتبر أسلوبا غير ذكي في سياسة كسب الاصدقاء . فالمقاومة الفلسطينية في رفضها كل مشروع يعرض عليها لايجاد تسوية ما في المنطقة تحشر نفسها في معزل سياسي عن اصدقائها في العالم الامر الذي يفقدها مرونة التحرك لتحقيق اهدافها . وفي المقابل فان اعلان القبول بمثل هذه المشاريع الهادفة الى تسوية حتى ولو كان اعلانا « تكتيكيا » سيعزل اسرائيل ويكشف سوءاتها وهي التي اثبتت الاحداث عنادها وعنتها وتمسكها الاستراتيجي بما احتلته في العام ١٩٦٧ وعدم استعدادها لمجرد التفكير في الحديث عن الاراضي التي دخلت بحوزتها في العام ١٩٤٨ . وواضح ان هذه الحجة قد استهلكتها جملة التنازلات العربية التي ابتدأت رسميا بقبول قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ .

بيد ان اخطر الاتجاهات التي يلمحها الراصد احيانا هي تلك المشككة في جدوى الاستمرار في الكفاح المسلح لتحقيق الهدف الاستراتيجي الذي أعلنته المقاومة : تحرير كامل التراب الفلسطيني بحرب الشعب طويلة المدى واقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية . والاطار التبريري الذي يتحرك ضمنه هذا الاتجاه يستند الى ادعاء ان الظروف الموضوعية المحيطة بحركة المقاومة تجعل استمرارها في حكم المستحيل : فماليا هناك توجه حثيث لتسوية القضايا المعلقة بين الدولتين الكبريين في العالم بدءا من فيتنام ومرورا بالكوريتين والالمانيتين وانتهاء بالشرق الاوسط . وهذا التوجه يتخذ له شكلا تواطئيا مساوما لن يكون في حال من الاحوال لمصلحة القضية الفلسطينية كما يفهم هذه المصلحة اربابها المباشرون ما دامت الدولتان الكبريان تسلمان تسليما بوجود اسرائيل واقعا غير قابل للنقاش . وعربيا هناك موجة التنازلات المنحدرة ككتلة الجليد المتدحرجة من عل تكبر كلما ابتعدت عن القمة نحو الحضيض وهي في انحدارها السريع ذلك على استعداد لاجتياح حركة المقاومة في طريقها ودوسها ان وجدت ان هذه الحركة تقف عثرة في وجه حل معضلة الاحتلال القائم منذ العام ١٩٦٧ ، وهي معضلة ، بالاضافة الى أمور أخرى، تمثل للانظمة (كتلة الجليد المتدحرجة) اكثر من مأزق داخلي تجد نفسها امامه مهددة بالخطر في حال استمراره . عربيا ، مرة ثانية ، اظهرت الممارسة ان حركة التحرر العربية (التي اعتبرت المقاومة نفسها انها جزء منها وطليعة لها) غير قادرة — باستثناءات محددة — على تشكيل سند وقائي لحركة المقاومة يمنع عنها عاديات الافتراس من جانب الانظمة التي تستهدف ذلك . وفلسطينيا، تمر حركة المقاومة حاليا في مرحلة انحسار امام موجات متصاعدة من العداء الذي يستهدف رأسها نفسه ولا يخفي حقيقة هذا الهدف بل يجهر به ويعد العدة لتنفيذه . والمقاومة عندما فقدت الساحة الاردنية ، وهي موطن شعبها الرئيسي وأمنع معاقلها ، كشفت عن نفسها افضل دروعها وبذلك فان صمودها صمودا طويلا امام محاولات تصفيتها وسحقها بات أمرا لا يراهن عليه . ويصل اصحاب هذا الاتجاه الى النتيجة التي يستخلصونها من جميع تلك الحيثيات وهي ان التعنت انتحار والتشبث العنيد موت محتم غير احتفالي . ولدرء هذه النتيجة ينقلب وهم « الدولة » الى تمني ان تكون . وبعيدا عن الخوض في تفصيلات الحجج المقابلة والتي يفرضها منطق الثورة نفسه والذي يرفض ذلك المنطق الذي عرضنا بعض ملامحه ، يطرح سؤال ، ان كان يتعلق مرحليا بمسألة « الدولة الفلسطينية » وهي موضوعنا هنا ، فهو بمضمونه الشامل يتناول مسألة التنازلات باجمال: لماذا تكون التنازلات وما هي الاوضاع التي تؤدي الى تسويات تنازلية ؟

في حالة الوصول الى عتبة النصر النهائي يفرض المنتصر شروطه على الخصم المهزوم بعد ان يكون